Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثالث

مثال النبات

(الشجرة المباركة)

يحاول هذا الفصل أن يتطرق إلى العلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون من خلال كتاب ابن الخطيب **روضة التعريف بالحب الشريف**. فمن حيث الشكل بناه مؤلفه على شجرة لها أصول وعمود وقشر وأغصان وفروع وأوراق وأزهار وأثمار، وأما من حيث المضمون فهناك شجرة مباركة مقدسة تتحاكى وتتضاهى مع الشجرة المحسوسة. فهل استطاعت الشجرة المحسوسة أن تحيط بهيأة الشجرة المباركة المقدسة؟ وهل كان ابن الخطيب واعياً بأبعاد هذه المنهجية الإنْسانيَّة والفلسفية كما كان واعياً بأبعادها الإيديولوجية ـ السياسية؟

للإجابة، يجب إبراز أبعاد هذه المنهجية وتفاعلها مع المضمون وتوظيفها السياسي ـ الإيديولوجي وآفاقها ومآزقها.

1 ـ المُماثلَةُ والمشابهة والمقابلة والمجاورة للعيش في الكون والسيطرة عليه:

قد يتساءل الإنسان يوماً ما عن الوسيلة التي جعلت الإنسان البشري يحقق التفاعل مع الكون الذي يعيش فيه ويربط بين عناصره ويهيمن عليه هيمنة حقيقية أو وهمية، ويمكنه الانتقال من عنصر إلى عنصر، ومن ظاهرة إلى ظاهرة، ويسمي أشياء لا عهد له بها من قبل؟! إنها الوسيلة اللغوية المستندة إلى التجربة الجسدية والمتفاعلة مع الفكر. فبهذه المكونات استطاع أن يجنس أو ينوع أو يصنف ما تماثل أو تشابه أو تقابل أو تجاور، بالمماثلة والمشابهة والمقابلة والمجاورة جَنَّسَ الأشياء والكائنات والكيانات، أو «أثاث العالم»، تجنيساً دقيقاً أو متسامحاً. وهكذا كان الحي